وصفاتها واختلفوا في تلك الذوات القديمة المتصفة بالصفات الحادثة
فقيل كان الاصل جوهرة فنظر الباري تعالى اليها بنظر الهيبة فذابت
وصارت ماء ثم حصل الارض منها بالتكثيف والنار والهواء بالتلطيف
والسماء من دخان النار وقيل كان اي ذلك الاصل ارضا فحصل الماء
منها بالتلطيف وقيل كان هواء وحصل النار بالتلطيف والباقي
بالتكثيف وقيل نارا وتكون الباقي بالتكثيف والسماء من الدخان وقيل
كان ذلك الاصل اجزاء صغارا من كل جنس متفرقة في الخلاء المتشابه
الاجزاء متحركة لا يتميز بعض الاجزاء بعضها اولى من الاخر فيها اجتمع منها
على سبيل الاتفاق اجزاء متماثلة بسبب مصادمة بعضها بعضا التحمت
للمناسبة الذاتية واتصلت صارت جسما وقيل كان نفسا وهيولى
فعشقت عليها التوقف كمالاتها عليها وصار تعلقها سببا لحدوث العالم
فان الواجب تعالى عهد الى الهيولى ح وخلق منها هذه الاجسام العلوية
والسفلية لتحصل للنفس بواسطة تعلقها كمالات لم تكن حاصلة لها
فكان تعلقها سببا لحدوث العالم على هذا الوجه وقيل كانت وحدات
فصارت ذوات اوضاع وتكونت نقاطا ثم ائتلفت فصارت اجساما
بان تألفت من النقاط خطوط ومنها سطوح ومنها اجسام وتوقف
جالينوس في الكل لنا وجوه الاول انه لو كانت الاجسام في الازل
لكانت ساكنة والتالي باطل فالمقدم مثله اما الملازمة فلانها لو لم تكن
ساكنة لكانت متحركة ضرورة انحصار الجسم في انه متحرك او ساكن لكن
كونها متحركة في الازل باطل اذ الحركة تقتضي المسبوقية بالغير لانها عبارة
عن الانتقال من امر الى اخر والانتقال من امر الى اخر يكون لا محالة مسبوقا
بحصول الامر المنتقل عنه فيكون حقيقة الحركة مقتضية للمسبوقية بالغير
المنافية للازل لكونه عن اللامسبوقية بالغير لا يقال الجسم حال الحدوث
ليس بمتحرك ولا ساكن لان الكلام في الجسم الباقي هكذا قيل وفيه بحث وهو
ان اللزوم الثاني ليس حالة الازلية فلا يلزم ان يكون الجسم غير خال عنها

واما بطلان التالي فلانه ح يلزم ان لا يتحرك اصلا اذ الساكن في الازل
لا يتحرك ابدا لان سكونه ان كان لذاته امتنع انفكاكه لامتناع انفكاك
المعلول عن علته وان كان لغيره فذلك الغير لابد وان يكون
موجبا والا لم يكن فعله قديما لان المختار انما يفعل بالقصد والارادة
والقصد الى الايجاد انما يكون اذا لم يكن موجودا لان ايجاد الموجود
مح وذلك الموجب لابد وان يكون واجبا لذاته او منتهيا اليه دفعا
للتسلسل والدور ح يلزم دوامه اي دوام السكون بدوامه
اي بدوام ذلك الموجب الواجب والمنتهي الى الواجب فلا يزال ابدا
لوجوب دوام المعلول بدوام علته الموجبة فالاجسام لو كانت
في الازل لم تتحرك ابدا واللازم باطل لما نشاهد من حركات
الافلاك والعنصريات ولا جسم غيرها عند الخصم فالملزوم مثله
قيل لو امتنع وجوده ازلا لامتنع مطلقا والتالي ظاهر البطلان
والا لما وجد اصلا اما الملازمة فلان امتناع وجودها في الازل
ان لم يكن لذاتها امكن وجودها في الازل وهو مناف لما ذكرتم
وان كان لذاتها امتنع انقلابه ممكنا لاستحالة انقلاب الممتنع
لذاته ممكنا لان ما بالذات يستحيل زواله والا لجاز ان يصير
الممتنع لذاته واجبا والممكن لذاته واجبا او ممتنعا وتجويزه ذلك
نقض الى انسداد باب اثبات الصانع تعالى قلنا الممتنع ازلا
ليس الممتنع لذاته اي انا نختار ان امتناع وجودها في الازل
ليس لذاتها حتى لو امكن يلزم الانقلاب المذكور بل لان الازلية
تنافي وجودها كالحادث اليومي فانه يمتنع وجوده في الازل مع
انه ممكن في اليوم وامكان وجوده ينافي الازل لا ينافي ما ذكرنا من
كونها غير ازلية او نختار ان امتناع وجودها في الازل لذاتها ولا يلزم
من امتناع حصول الوجود الازلي لذاتها امتناع حصول الوجود مطلقا
كما في الحادث اليومي فانه يمتنع حصول الوجود الازلي له لذاته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)